الحكمة فى شعر المتنبى

(مع تصنيف حصرى لمجموع الحكم فى ديوانه)

أ.د. حامد طاهر(*)

تمهيد لازم :

الحكمة هى حقيقة إنسانية تعبر عن وجهة نظر صاحبها ، الذى يكون عادة من كبار الفلاسفة والأخلاقيين ، وله تجارب عميقة ومشاهدات دقيقة لكل ما يجرى حوله من تصرفات الناس وطبائع الأشياء . وتصل إلينا الحكمة دائما فى شكل جملة شديدة التركيز ، لكنها أيضا شديدة الوضوح ، بحيث لا تحتاج إلى شرح أو تفسير ، بل إنها هى التى تساعدنا على فهم القضية التى تدعمها . والحكمة تشبه المثل الشعبى، لكنها تفترق عنه من جانبين : الأول أن صاحبها معروف ، بينما صاحب المثل مجهول ، ولذلك فإن المثل يعتبر تراثا مشاعا يتقاسمه الجميع . والجانب الثانى : أن المثل الشعبى يكون دائما صحيحا ، والسبب فى ذلك أنه لا يشيع وينتشر إلا بعد أن يكتسب موافقة الناس ويحظى بقبولهم فى مختلف الأماكن والعصور . أما الحكمة فإنها قد تكون صائبة فى معظم الأحيان ، ومعرضة للخطأ فى أحيان أخرى .

ومن المتعارف عليه فى الأوساط الأدبية ، قديما وحديثا ، أن المتنبى كان من أكثر الشعراء العرب احتفاء بالحكمة ، وإيرادا لها فى قصائده . لكن أحدا لم يقم حتى اليوم ببحث استقصائى يجمع فيه (كل) عناصر الحكمة لديه ، مع أن هذا العمل يمكنه أن يتيح لنا أولا : إلقاء نظرة شاملة عليها كلها ، بدلا من اجتزاء بعضها ، والاقتصار عليه . وثانيا : متابعة تطور الحكمة لديه من حيث القلة والكثرة ، وكذلك من حيث البساطة والعمق . وثالثا : استخلاص فلسفة خاصة بهذا الشاعر العربى الكبير ،

(*) أستاذ الفلسفة الإسلامية ، ونائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق .

والذى عاصر أثناء حياته الخاطفة تجارب متنوعة مع كل طبقات المجتمع فى عصره. وأخيرا فإن استعراض مجموع الحكم لديه تفتح الباب أمام الدراسات المقارنة للوقوف على منابعها ، ومن اى المصادر استمدها .

لكننى أود أن أتوقف هنا عند نقطة هامة ، وهى أن دارسى الأدب العربى ، وخاصة الذين درسوا المتنبى ، قد اعتبروا (الحكمة) عنده : غرضا شعريا قائما بذاته. وهذا خطأ شائع ينبغى تصحيحه . لأن أغراض الشعر العربى الرئيسية هى : (المدح والرثاء والهجاء والشكوى من الزمان) ثم تأتى بعد ذلك وسائل فنية ، يستعان بها فى إقامة بنية هذه الأغراض ، وهى (الغزل) فى مقدمات القصائد ، ثم (الوصف) و(الحكمة).. والدليل على ذلك أننا لا نكاد نعثر إلا على قصائد قليلة فى كل من الغزل والوصف ، أما الحكمة فلا توجد فى قصيدة مستقلة ، تختص بها وحدها .

والملاحظ أن الحكمة عند المتنبى منبثة فى معظم قصائده ، وليس فيها كلها . وهى تأتى غالبا لتـــأكيد معنى ، أو لتدعيم قضية ، أو لتبرير مبالغة . والقارئ لديوان المتنبى ، الذى أشرف هو بنفسه على ترتيبه ، يلاحظ أنه يكاد يخلو من الحكمة فى أشعار الصبا والشباب ، وهى مرتبطة بالمرحلة الأولى من حياته ، حيث كان يسعى إلى التكسب بالشعر ، من خلال مدح الأشخاص الذين التقى بهم . ومن الواضح أن القليل من الحكمة التى وجدت فى هذه المرحلة تتسم بالبساطة أو حتى السذاجة ، ويمكن إرجاعها إلى بيئة الحياة البدوية التى عاشها فى صباه ، لكنه عندما يلتحق ببلاط سيف الدولة فى حلب ، وتتاح له فرصة أكبر فى الاطلاع على تراث الأمم الأخرى : الفارسية والهندية واليونانية ، نجد نوعا آخر من الحكمة ، أكثر عمقا ، وأنفذ نظرا إلى الحياة ، وسوف تظل هذه الحكمة تتعمق وتتنوع بتنوع التجارب الإنسانية التى مرت بالمتنبى ، خلال سنوات عمره القصير نسبيا ، والذى لم تتجاوز ال (٥١) عاما .

وعلى الباحثين الذين يرغبون فى الوقوف على أسرار الصياغة الشعرية المتميزة لدى المتنبى أن يرجعوا إلى دواوين ثلاثة من كبار الشعراء الذين سبقوه ، وهم أبو تمام (ت ٢٣١ هجرية) والبحترى (ت ٢٨٤ هجرية) وابن الرومى (ت ٢٨٣

هجرية) ، وهو نفسه كان (راوية) لابن الرومى ، كما وجد فى مقتنياته ديوانا البحترى وأبى تمام ، وعليهما الكثير من تعليقاته بخطه . والواقع أن أساليب هؤلاء الثلاثة الكبار تتردد بصوت عال أحيانا ، وبخفوت فى أحيان أخرى فى شعر المتنبى ، لكنه يتفوق عليهم جميعا بأسلوبه الخاص ، وصياغته المتفردة ، وقوة تمكنه من استخدامات اللغة العربية واستغلال كل إمكانياتها ، بل واختراع أساليب جديدة وصيغ مستحدثة فيها .

لذلك عندما يقال إن المتنبى أخذ معنى من شاعر سابق ، أو استعار حكمة من فيلسوف قديم ، فإننا لا ينبغى أن نقلل من شأنه ، أو نسلبه قدرته الفائقة على جودة الصياغة التى وضع فيها هذا المعنى أو تلك الحكمة . فهو بالفعل يستمد من التراث السابق عليه ، لكنه يكسوه ثوبا من عنده ، وأسلوبا خاصا به لا يكاد يدانيه فيه أحد من الشعراء السابقين عليه ، أو حتى اللاحقين له . وتقتضينى الأمانة العلمية أن أشير فى هذا الصدد إلى ما قام به أحد الباحثين (لم يذكر اسمه مع الأسف) حين نشر على شبكة الانترنت بحثا جيدا بعنوان (حكم أرسطو وما يقابلها فى شعر المتنبى) بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٢١ رصد فيه (٤١) موضعا ، يبدو منها التلاقى بين الفيلسوف اليونانى والشاعر العربى واضحا أحيانا ، وقليل الوضوح فى أحيان أخرى ، لكن ما يعيب هذا البحث هو عدم تحديد المصادر التى جاء منها بمقتطفات أرسطو ، حتى نتمكن من توثيقها والاطمئنان إليها ، كذلك هناك بعض الأقوال المنسوبة لأرسطو لا تتطابق تمام المطابقة مع أبيات المتنبى . ومن ذلك مثلا :

قال أرسطو : **علل الأفهام أشد من علل الأجسام**

والمتنبى يقول على نحو أعم وأشمل :

يهون علينا أن تصاب جسومنا   وتسلم أعراض لنا وعقول

ومن ذلك أيضا :

يقول أرسطو : **إذا لم تنصرف النفس عن شهواتها ومرادها فحياتها موت ، ووجودها عدم .**

والمتنبى بعيد عن ذلك تماما ، حين يقول :

ذل من يغبط الذليـــل بعيـــش   رب عيش أخف منه الحمام

ولا أريد أن أطيل أكثر ، فالباحث مشكور على أية حال . وهو يفتح الباب أمام باحثين آخرين للوقوف بدقة وبتوثيق أكثر على المنابع التى يمكن أن يكون المتنبى استمد منها ضروب الحكمة لديه .

من هنا جاءت فكرة هذا البحث الاستقصائى الذى قمت به ، وغرضى منه أن أضع أمام القراء بعامة ، والباحثين فى المتنبى بخاصة (مجموع الحكم التى وردت فى شعره كله) ، وقد تطلب منى ذلك قراءة ديوانه أكثر من مرة ، قمت خلالها برصد كل ما يتعلق منه بالحكمة ، ولكى أسهل الأمر على غيرى ، صنفت ما جمعته فى ستة أقسام :

١ – الحكمة فى جملة من شطر بيت .

٢ – الحكمة فى الشطر الأول من البيت .

٣ – الحكمة فى الشطر الثانى من البيت .

٤ – الحكمة فى بيت مفرد .

٥ – الحكمة فى بيتين متتاليين .

٦ – الحكمة فى عدة أبيات متتالية .

هذا من حيث الشكل الخارجى لورود الحكمة لدى المتنبى ، أما من حيث (أبطال الحكمة) فكثيرا ما يكون هو نفسه صاحب القول الفصل فى الحكمة ، وأحيانا كثيرة يجعل (الدهر أو الزمان أو بعض الأشخاص أو بعض الحيوانات وخاصة الوحوش أو بعض الطيور وخاصة الجوارح) . ومن الناحية الأسلوبية فإن الحكمة لدى المتنبى تأتى غالبا فى صيغة خبرية (تقريرية) وقليلا ما ترد فى صيغة استفهام استنكارى .

والذى يعيش طويلا مع هذا الكم الهائل من ضروب الحكمة لدى المتنبى لا يسعه إلا أن يعترف ببراعة هذا الشاعر الكبير فى اقناع القارئ بأن جميع الحكم التى أوردها صادرة بصورة طبيعية للغاية من نفسه وروحه وقلبه ، فلا شئ منها – إلا فى النادر – مصنوع أو متكلف ، ولعلنا نستحضر هنا كلمة للمفكر الفرنسى بول فاليرى يقول فيها : " إن الأسد ليس سوى عدة خراف مهضومة " ! أمر أخر ، وهو أن المتنبى قد قرب الحكمة (التى تصيب وتخطئ) من المثل الشعبى (الذى يصدق دائما)، والذى تتداوله الأجيال وهى مقتنعة تماما بصدقه وصوابه . ولعلنا جميعا نذكر من أبيات المتنبى التى مازالت حتى اليوم تجرى على الألسنة ، ومنها قوله :

والظلم من شيم النفوس فإن تجـد ذا عـفـة ، فلعلـة لا يظلـم

لا يسلم الشرف الرفيـع من الأذى حتـى يراق على جوانبـه الدم

وقوله :

ذو العقل يشقى فـى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

وقوله :

أعز مكان فى الدنا سرج سابـح وخيـر جليس فى الزمان كتاب

فهذه وأمثالها كثير قد تحولت بفضل المتنبى من حكمة قالها حكيم ، إلى مثل شعبى أصبح جزءا لا يتجزأ من تراث أمة بأكملها .

والسؤال الآن : هل يمكن استخلاص فلسفة للمتنبى من مجموع الحكم التى وردت فى أشعاره ؟ والإجابة : أجل بكل تأكيد ، خاصة وأننا قد أصبحنا نمتلك الآن : المادة الفكرية الأولى لإجراء هذا العمل . وكنت أتمنى على بعض شباب الباحثين فى الفلسفة الإسلامية أن يقوموا به ، بدلا من إضاعة جهدهم فى تلك الخلافات القديمة التى شجرت بين المتكلمين ، ولم يعد لها أى نتيجة إيجابية فى حياتنا المعاصرة .

ومن جانبى أود أن أسجل هنا بعض انطباعاتى عن فلسفة المتنبى ، من خلال معايشتى لمجموع الحكم لديه . وسوف ألخصها فى الملاحظات التالية :

أولا : أن فلسفة المتنبى ليست ذهنية ، كما نجدها لدى فلاسفة المسلمين من أمثال الكندى والفارابى وابن سينا .. بقدر ما هى فلسفة أخلاقية ، تتصل مباشرة بالسلوك الإنسانى ، وتفسر دوافعه .

ثانيا : أن هذه الفلسفة الأخلاقية تنبع وترتبط بحياة المتنبى وشعره معا . وبالتالى فإنه لا يمكن الفصل بين شخصية المتنبى وبين مختلف المواقف التى تعرض لها ، والقصائد التى أنشدها فيها .

ثالثا : أن محور هذه الفلسفة الأخلاقية تتمثل أساسا فى تمجيد الكرامة الإنسانية ، وعزة النفس ، مع إدانة الذل فى كل صوره .

رابعا : أن الإنسان إنما يعيش حياته مرة واحدة ، لذلك ينبغى عليه أن يحقق فيها أعلى ما يمكن من الصفات ، مستخدما فى ذلك وسيلتين : صواب الرأى ، وشجاعة الفروسية .

خامسا : أن الأعمال العظيمة لا يمكن للإنسان أن يحققها إلا فى مرحلة الشباب ، حيث تتوافر الفتوة والقوة والعزيمة ، أما الشيخوخة فهى خريف العمر ، الذى يضطر صاحبه إلى بدء الانسحاب ، ويقع فيه الانكسار .

سادسا : أن تحقيق المطالب الكبرى فى الحياة لا ينبغى أن يتوصل إليه الإنسان بالمكر والتحايل والاستجداء ، وإنما بالاقدام ، والاستيلاء عليها بالقوة ، كما تفعل الوحوش الكاسرة ، والطيور الجارحة .

سابعا : أن الإنسان العاقل هو الذى يتنبه جيدا لظروف الدهر وأحوال الدنيـــــــا ، التى لا تبقى دائما على حـــــال واحد ، وإنما هى سريعة التقلب ، تسلب اليوم ما أعطته بالأمس .

ثامنا : هناك نوعان من الأخلاق ، أحدهما خاص باللئام ، وهو يقوم على الكذب والنفاق والمذلة والخيانة ، والثانى أخلاق الكرام التى تتميز بالصدق والكرم والشجاعة والعفو عند المقدرة .

تاسعا : أن الصداقة الحقيقية أفضل من القرابة المزيفة ، كما أن اعتماد الإنسان على نفسه هو الذى يحدد قيمته الحقيقية ، وليس الاعتماد على حسب أو نسب ، أو الاتكاء على سيرة الأسلاف .

عاشرا : أن الحاكم هو رأس الدولة ، وهو أيضا القدوة لرعاياه ، ولذلك ينبغى أن يتحلى بالقوة والشجاعة والكرم والعدل ، وأن يخلو تماما من أضدادها .

١ – الحكمة فى جزء من شطر بيت :

________________ ______ **والحـــر لا يــغــدر**

________________ ______ **والمــتلف الشئ غارمه**

________________ ______ **من يزحم البحر يغـرق**

________________ ______ **ومن الســـرور بــكاء**

________________ ______ **والمـــوت اضــطــرار**

________________ ______ **ليس للدنيـــا خليـــل**

________________ ______ **والدنيـــا لمن غلبـــا**

________________ ______ **بعض المالكين عنيــف**

________________ ______ **والقتل الشريف شريــف**

٢ – الحكمة فى الشطر الأول من البيت :

أعلى الممالك ما يبنى على الأســل ________________

(الأسل : الرماح)

إذا كان شــعر فالنســيب المقــدم ________________

القلب أعلم يـــا عزول بدائــــه ________________

باد هـــواك صبرت أم لم تصبـــرا ______________________

أحيـــا وأيسر ما قاســـيت ما قتلا ______________________

اليـــوم عهـــدكم فأيـــن الموعد ؟!

____

الحـــب مـــا منع الكلام الألســـنا ______________________

أفاضل الناس أغراض لذى الزمن ______________________

لكل امرئ مـــن دهره مـــا تعودا ______________________

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ______________________

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ______________________

إنـــــما التـــهـــنـــئات للأكـــفـــاء ______________________

أود مـــن الأيــــــام مـــــا لا توده ______________________

لا خيل عنـــــدك تهديها ولا مـــال ______________________

لهوى النفــــــوس سريرة لا تعلم ______________________

٣ – الحكمة فى الشطر الثانى

______________________ أشد من السقم الذى أذهب السقمـــــا

______________________ ولابد دون الشهد من ابر النحـــــل

______________________ فإنى رأيت الطيب : الطيب الأصـــل

______________________ إن المنيـــة عنـــد الذل قـــنـــديـــد

(القنديد : عسل قصب السكر)

______________________ وفـــى التقرب مـــا يدعو إلى الهـــم

فــإن الــرفــق بالجــانى عتــاب ____________________

ومن وجــد الإحســان قيــد تقيــدا ____________________

والعبــد يقبـــح إلا عنــد ســـيده ____________________

وحلم الفتى فى غير موضعه جهــل ____________________

والجوع يرضى الأسود بالجـــيف ____________________

وقــدر الشهــادة قــدر الشهـــود ____________________

نظر العــدو بمــا أسر يبـــوح ____________________

إن القليــل من المحب كثيـــــر ____________________

من يستطيع لأمر فائــت طلبـــا ____________________

ولكــن معــدن الذهب الرغـــام ____________________

ومــن يعــش يــلذ لــه الغـــرام ____________________

وبــضدهـــا تتبيـــن الأشيـــاء ____________________

وما خيــر الحيــاة بلا ســـرور ____________________

هيهات تكتم فى الظلام مشاعـــل ____________________

إن النفيــس غريب حيثمـــا كانــا ____________________

وكل اغتيــاب، جهد من ماله جهــد ____________________

ولا كــل مـــا يــطيـــر بـــبـــاز ____________________

وفى عنق الحسناء يستحســن العقد ____________________

ليس التكحــل فــى العينين كالكحــل ____________________

فربمــا صحــت الأجســام بالعــلل ____________________

________________	أنا الغريق فما خوفى مـن البـلل
________________	إن المعارف فـى أهل النـهى ذمم
________________	فليـس يأكل إلا الميتـة الضبـع
________________	وكـل حـب صبابـة وولـه
________________	والدر در بـرغـم مـن جهـلـه
________________	لا يحمد السيف كـل مـن حملـه
________________	ولا رأى فـى الحـب للعـاقـل
________________	كل مـا يمنح الشريـف شريـف

٤- الحكمة فى بيت مفرد :

ذو العقل يشقى فـى النعـيم بعقلـه ... وأخـو الجهالة فى الشقـاوة ينعـم

ومن البلية عـذل مـن لا يرعـوى ... عن جهله وخطـاب مـن لا يفهـم

والظلم من شيم النفوس فـإن تجـد ... ذا عفـة ، فـلعلـة لا يـظـلـم

يؤذى القليل من اللئـام بطبعـه ... من لا يقـل كما يقـل ويلـؤم

لا يسلم الشرف الرفيـع مـن الأذى ... حتـى يراق على جوانبـه الـدم

لا يخدعنك مـن عـدو دمعـه ... وارحم شبابك مـن عدو ترحـم

والهـم يختـرم الجـسيـم نحافـة ... ويشيب ناصيـة الصبى ويهـرم

ولقـد رأيـت الحادثـات فـلا أرى ... يققا بميـت ، ولا سـرورا يعـصـم

(اليقق : البياض)

لو فـكر العاشـق فـى منتهـى ... حسن الـذى يـسـبيه لـم يـسبه

وغايـة المفـرد فـى سـلمه ... كفايـة المفـرط فـى حربـه

فـلا قـضى حاجـته طـالـب ... فـؤاده يخفق من رعـبه

(الرعب : المقصود به هنا الخوف الشديد من الموت)

يـدخل صبر المــرء فــى مدحــه ويـــدخل الإشفــــاق فـــى ثلبـــه

(الإشفاق : الخوف – الثلب : الذم)

وليس حياء الوجه فى الذئب شـيمة ولكنـــه من شـيمة الأسـد الــورد

كدعواك ، كــل يدعى صحة العقــل ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهــل

وليس الــذى يتبــع الويــل رائــدا كمن جــاءه فــى داره رائــد الوبــل

ومــــن جهلـــت نفـــسه قــدره رأى غيـــره منـــه مـــا لا يـــرى

إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى فمـــا لحيـــاة فـــى جنابـــك طيـــب

ولم تــزل قلــة الإنــصاف قاطعــة بين الرجال ولو كانوا ذوى رحــــم

أتى الزمــان بنــوه فــى شــبيبته فــسرهم ، وأتينـــاه علـــى الهـــرم

ومن ضــاقت الأرض عــن نفــسه حــرىّ أن يــضيق بهـــا جـــسمه

إذا أتـــت الإســـاءة مـــن وضـــيع ولـــم ألـــم المـــسئ فمـــن ألـــوم

لا تــشتر العبــد إلا والعــصا معــه إن العبيــــد لأنجـــاس مناكيــــد

وهل ينفع الجيش الكثيــر التفافــه على غيــر منــصور وغيــر معــان

وفى الجسم نفس لا تشيب بـشيبه ولو أن ما فى الوجــه منــه حــراب

ومـــا العــشق إلا غــرة وطماعــة يعـــرض قلـــب نفـــسه فيـــصاب

أعز مكان فى الدنيا ســرج ســابح وخيـــر جلـــيس فـــى الزمـــان كتـــاب

ما كل ما يتمنى المرء يدركــــــه تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

لحى الله ذى الدنيا مناخـــا لراكـــب فكـــل بعيـــد الهـــم فيهـــا معـــذب

وكل امرئ يولى الجميل محبب — وكل مكان ينبت العز طيب
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا — لمن بات فى نعمائه يتقلب
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها — سرور محب ، أو مساءة مجرم
وإذا الحلم لم يكن عن طباع — لم يكن عن تقادم الميلاد
(الحلم هنا بمعناه الخلقى)
وما كل هاو للجميل بفاعل — ولا كل فعال له بمتمم
وفى الناس من يرضى بميسور عيشه — ومركوبه رجلاه ، والثوب جلده
وإذا لم تجد من الناس كفءا — ذات خدر أرادت الموت بعلا
وإذا ما خلا الجبان بأرض — طلب الطعن وحده والنزالا
وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر — شغلته مهجته عن الإخوان
وكثير من السؤال اشتياق — وكثير من رده تعليل
وإذا العذل فى الندى زار سمعا — ففداه العذول والمعذول
وجرم جره سفهاء قوم — وحل بغير جارمه العذاب
وإذا خامر الهوى قلب صب — فعليه لكل عين دليل
وما فى سطوة الأرباب عيب — ولا فى ذلة العبدان عار
وما يوجع الحرمان من كف حازم — كما يوجع الحرمان من كف رازق
نبكى على الدنيا وما من معشر — جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
وجائزة دعوى المحبة والهوى — وإن كان لا يخفى كلام المنافق
ما الذى عنده تدار المنايا — كالذى عنده تدار الشمول

يهون علينـــا أن تـــصاب جـــسومنا وتـــسلم أعـــراض لنــــا وعقــــول

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا لــه إذا لم يكــن فــى فعلــه ، والخلائــق

وما تنفع الخيــل الكــرام ولا القنــا إذا لــم يكــن فــوق الكــرام كــرام

وما بلــد الإنــسان غيــر الموافــق ولا أهلــه الأدنــون غيــر الأصــادق

وكــــم ذنـــــب مولــــــده دلال وكــــم بعــــد مولـــــده اقتــــراب

وأتعب مــن نــاداك مــن لا تجيبــه وأغيظ مــن عــاداك مــن لا تــشاكل

ووضع الندى فى موضع السيف بــالعلا مضر كوضع السيف فى موضـــع النــدى

إذا أنـــت أكرمـــت الكـــريم ملكتـــه وإن أنـــت أكرمـــت اللئـــيم تمـــردا

وما قتــل الأحـــرار كـــالعفو عــنهم ومن لك بـــالحر الـــذى يحفـــظ اليـــدا

وأتعـــب خلـــق الله مـــن زاد همـــه وقصر عما تـــشتهى الـــنفس وحـــده

فلا مجد فى الدنيا لمــن قــل مالــه ولا مال فى الدنيا لمــن قــل مجــده

فمـــا الحداثـــة مـــن حلـــم بمانعـــة قد يوجد الحلم فى الـــشبان والـــشيب

(الحلم هنا بمعنى العقل)

حسن الحضارة مجلــوب بتطريـــة وفى البــداوة حــسن غيــر مجلــوب

وللنفس أخلاق تــدل علــى الفتــى أكــان ســخاء مــا أتــى أم تــساخيا

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مكــسوبا ولا المــال باقيــا

ومن يجعل الضرغام للــصيد بــازه تـــصيده الـــضرغام فيمـــا تـــصيدا

إذا كان بعض الناس ســيفا لدولـــة ففــى النـــاس بوقـــات لهـــا وطبـــول

إذا لـــم تكـــن لليـــث إلا فريـــسة ... غـــذاه ، ولـــم ينفعـــك أنـــك فيـــل

ووجه البحـــر يعـــرف مـــن بعيـــد ... إذا يـــسجو ، فكيـــف إذا يمـــوج

فما ترجـــى النفـــوس مـــن زمـــن ... أحمـــد حاليـــه غيـــر محمـــود

ومن الحلاوة فـــى الزمـــان مـــرارة ... لا تختطـــى إلا علـــى أهوالـــه

يـــدفّن بعـــضنا بعـــضا ، وتمـــشى ... أواخرنـــا علـــى هـــام الأوالـــى

وما التأنيث لاســـم الـــشمس عيـــب ... ولا التـــذكير فخـــر فـــى الهـــلال

وإذا كانـــت النفـــوس كبـــارا ... تعبت فى مرادها الأجسام

وما كل سيف يقطـــع الهـــام حـــده ... وتقطـــع لزبـــات الزمـــان مكارمـــه

(لزبات الزمان : شدائده)

مشيب الذى يبكى الـــشباب مـــشيبه ... فكيـــف توقيـــه ، وبانيـــه هادمـــه

وقد يتزيّـــا بـــالهوى غيـــر أهلـــه ... ويستصحب الإنـــسان مـــن لا يلائمـــه

غيرى بأكثر هذى النـــاس ينخـــدع ... ان قاتلوا جبنـــوا او حـــدثوا شـــجعوا

وما الحياة ونفسى بعد مـــا علمـــت ... أن الحيـــاة كمـــا لا تـــشتهى طبـــع

(الطبع : الدنس والعيب)

إن السلاح جميـــع النـــاس تحملـــه ... ولـــيس كـــل ذوات المخلـــب الـــسبع

وما الخوف إلا مـــا تخوفـــه الفتـــى ... وما الأمن إلا ما رآه الفتـــى أمنـــا

بذا قضت الأيـــام مـــا بـــين أهلهـــا ... مـــصائب قـــوم عنـــد قـــوم فوائـــد

وفى تعب من يحسد الشمس نورها ... ويجهـــد أن يـــأتى لهـــا بـــضريب

ومن صحب الـــدنيا طـــويلا تقلبـــت ... على عينه حتى يـــرى صـــدقها كـــذبا

أعيـــذها نظـــرات منـــك صـــادقة أن تحسب الشحم فـيمن شـــحمه ورم
وما انتفـــاع أخـــى الـــدنيا بنـــاظره إذا اســـتوت عنـــده الأنـــوار والظلـــم
إذا رأيـــت نيـــوب الليـــث بـــارزة فـــلا تظـــنن ان الليـــث يبتـــسم
إذا ترحلت عن قـــوم وقـــد قـــدروا ألا تفـــارقهم فـــالراحلون هـــم
شر الـــبلاد مكـــان لا صـــديق بـــه وشر ما يكسب الإنـــسان مـــا يـــصم

(يصم : يعيب).

وما صـــبابة مـــشتاق علـــى أمـــل مـــن اللقـــاء كمـــشتاق بـــلا أمـــل
خذ ماتراه ودع شـــيئا ســـمعت بـــه فى طلعة البدر مايغنيـــك عـــن زحـــل
وليس يـــصح فـــى الأفهـــام شـــئ إذا احتـــاج النهـــار إلـــى دليـــل
وأحلى الهوى ماشك فى الوصل ربه وفى الهجر ، فهو الدهر يرجو ويتقى
ونهب نفوس أهـــل النهـــب أولـــى بأهـــل المجـــد مـــن نهـــب القمـــاش
إذا ما لبست الـــدهر مـــستمتعا بـــه تخرقـــت ، والملبـــوس لـــم يتخـــرق
وإطراق طرف العين لـــيس بنـــافع إذا كان طرف القلـــب لـــيس بمطـــرق
ومـــن قبـــل النطـــاح وقبـــل يـــأتى تبـــين لـــك النعـــاج مـــن الكبـــاش
والغنـــى فـــى يـــد اللئـــيم قبـــيح قـــدر قـــبح الكـــريم فـــى الإمـــلاق
وكم مـــن عائـــب قـــولا صـــحيحا وآفتـــه مـــن الفهـــم الـــسقيم
فقد يظن شجاعا مـــن بـــه خـــرق وقد يظن جبانا من به زمع

(الخرق : الخفة والطيش – الزمع : الارتعاد)

وكل شـــجاعة فـــى المـــرء تغنـــى ولا مثـــل الـــشجاعة فـــى الحكـــيم

يرى الجبناء أن العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم

من خصّ بالذم الفراق فإننى ... من لا يرى فى الدهر شيئا يحمد

وما تقر سيوف فى ممالكها ... حتى تقلقل دهرا قبل فى القلل

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بدّ

ولكن حبا خامر القلب فى الصبا ... يزيد على مر الزمان ويشتد

وشيخ فى الشباب ، وليس شيخا ... يسمى كل من بلغ المشيبا

وإنى رأيت الضر أحسن منظر ... وأهون من مرأى صغير به كبر

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل فيمن له الشكر

ليس الجمال لوجه صح مادنه ... أنف العزيز بقطع العز يجتدع

(المادن : أرنبة الأنف – يجتدع : يقتطع)

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله ... مخافة فقر ، فالذى فعل الفقر

وإذا أتتك مذمتى من ناقص ... فهى الشهادة لى بأنى كامل

كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجئ إليها اللئام

ومكايد السفهاء واقعة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى

وأنفس ما للغنى لبّه ... وذو اللب يكره إنفاقه

ما كل من طلب المعالى نافذا ... فيها ولا كل الرجال فحولا

تلف الذى اتخذ الجراءة خلة ... وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا

والعار مضاض وليس بخائف ... من حتفه من خاف مما قيلا

(مضاض : مؤلم)

ومـــن يــك ذا فـــم مـــرّ مـــريض   يجـــد مـــرا بـــه المــــاء الـــزلالا

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع ، وعند التعمق الزلل

ومـــــا كـــــل بمعـــــذور ببخـــــل   ولا كـــــل علـــــى بخـــــل يـــــلام

لعنـــت مقارنـــة اللئـــيم فإنهـــا   ضـــيف يجـــر مـــن الندامـــة ضـــيفنا

(الضيفن : الذى يتبع الضيف)

وشـــبه الـــشئ منجـــذب إليـــه   وأشـــبهنا بـــدنيانا الطعـــام

إذا كان الـــشـــباب الـــسكر ، والـــشيـــب همـــا ... فالحيـــاة هـــى الحمـــام

أعيذكم من صروف دهركم   فإنه فى الكرام متهم

وإنمـــا النـــاس بـــالملوك ومـــا   تفلـــح عـــرب ملوكهـــا عجـــم

خير الطيور على القصور وشـــرها   يـــأوى الخـــراب ويـــسكن الناووســـا

(الناووس : المقبرة)

تذلل لها واخضع على القرب والنـــوى   فمـــا عاشـــق مـــن لا يـــذل ويخـــضع

وكاتم الحـــب يـــوم البـــين منهتـــك   وصاحب الـــدمع لا تخفـــى ســـرائره

ورب مـــال فقيـــرا مـــن مروءتـــه   لم يثر منها ، كما أثـــرى مـــن العـــدم

ومن العـــداوة مـــن ينالـــك نفعـــه   ومـــن الـــصداقة مـــا يـــضر ويـــؤلم

على ذا مضى الناس: اجتماع وفرقة   وميـــت ومولـــود ، وقـــال ووامـــق

(القالى : المبغض الكاره – الوامق : المحب)

وإذا ســـحابة صـــد حـــب أبرقـــت   تركـــت حـــلاوة كـــل حـــب عقلمـــا

إذا اشـــتبهت دمـــوع فـــى خـــدود   تبـــين مـــن بكـــى ممـــن تبـــاكى

والذل يظهـر فـى الـذليل مـودة   وأود منـه لمـن يـود الأرقـم
فقر الجهـول بـلا قلـب إلـى أدب   فقر الحمـار بـلا رأس إلـى رسـن
وما الجمع بين الماء والنار فى يدى   بأصعب من أن أجمع الجـد والفهمـا

(الجد : الحظ)

إذا لم تكن نفس النـسيب كأصـله   فمـا الـذى تغنـى كـرام المناصـب

(النسيب : الشريف – المناصب : الأصول)

هذا الـوداع وداع الوامـق الكمـد   هـذا الـوداع وداع الـروح للجـسد
من يهـن يـسهل الهـوان عليـه   مـا لجـرح بميـت إيـلام

* *

٥ – الحكمة فى بيتين متتاليين :

إذا مـا النـاس جـربهم لبيـب   فـإنى قـد أكلـتهم ، وذاقـا
فلـم أرى ودهـم إلا خـداعا   ولـم أر ديـنهم إلا نفاقـا

**

يموت راعى الـضأن فـى جهلـه   ميتـة جـالينوس فـى طبـه
وربمـا زاد علـى عمـره   وزاد فـى الأمـن علـى سـربه

**

سـوى وجـع الحـساد داو فإنـه   إذا حـل فـى قلـب فلـيس يحـول
ولا تطمعن من حاسـد فـى مـودة   وإن كنـت تبـديها لـه وتنيـل

**

ولابـــد للقلـــب مـــن آلـــة ورأى يـــصدّع صـــمّ الـــصفا
وكـــل طريـــق أتـــاه الفتـــى علـــى قـــدر الرجـــل فيـــه الخطـــى
(يصدع : يشق – صم الصفا : الصخور الصلدة)

حتى رجعت وأقلامى قوائـل لـى : المجد للـسيف لـيس المجـد للقلـم
اكتب بنـا أبـدا بعـد الكتـاب بـه فإنمـــا نحـــن للأســـياف كالخـــدم

**

تـصفو الحيـاة لجاهـل أو غافـل عمـــا مـــضى فيهـــا ومـــا يتوقـــع
ولمن يغالط فـــى الحقـــائق نفـسه ويـــسومها طلـــب المحـــال فيطمـــع

**

لا يـدرك المجـد إلا سـيد فطـن لمـــا يـــشق علـــى الـــسادات فعّـــال
لا وارث جهلت يمنـاه مـا وهبـت ولا كـــسوب بغيـــر الـــسيف ســـآل

**

تمتـــع مـــن ســـهاد أو رقـــاد ولا تأمـــل كـــرى تحـــت الرجـــام
فـــإن لثالـــث الحـــالين معنـــى ســـوى معنـــى انتباهـــك والمنـــام
(السهاد : السهر – الكرى : النوم – الرجام : حجارة تنصب على القبر – والمقصود بثالث الحالين : الموت)

ممـــا أضـــر بأهـــل العـــشق أنهـــم هووا وما عرفوا الدنيا ومـــا فطنـــوا
تفنـــى عيـــونهم دمعـــا وأنفـــسهم فى إثر كل قبيح وجهه حسن

**

لا تلــق دهــرك إلا غيــر مكتــرث ... مادام يــصحب فيــه روحــك البــدن
فما يديم ســرور مــا ســررت بــه ... ولا يــرد عليــك الفائــت الحــزن

**

ومــا الخيــل إلا كالــصديق قليلــة ... وإن كثرت فى عــين مــن لا يجــرب
إذا لم تشاهد غير حــسن شــياتها ... وأعضائها ، فالحــسن عنــك مغيــب

(الشيات : الألوان)

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونــه ... وصــدق مــا يعتــاده مــن تــوهم
وعــادى محبيــه بقــول عداتــه ... وأصبح فى ليل من الشك مظلم

**

وكــلام الوشـــــاة لــيس علــى الأحبــــاب ســلطانه علــى الأضــداد
إنمــا تــنجح المقالــة فــى المــرء إذا وافقـــت هــوى فــى الفــؤاد

**

فأحسن وجه فى الورى وجه محسن ... وأيمــن كــف فــيهم كــف مــنعم
وأشرفهم من كــان أشــرف همــه ... وأكثر إقداما على كل معظم

**

إذا كنت فى شك من الــسيف فابلــه ... فإمـــا تنقيـــه وإمـــا تعــدّه
وما الــصارم الهنــدى إلا كغيــره ... إذا لــم يفارقــه النجــاد وغمــده

**

على قدر أهل العزم تــأتى العــزائم ... وتأتى علــى قــدر الكــرام الكــرائم

وتعظم فى عين الصغير صغارها ... وتصغر فى عين العظيم العظائم

**

إذا ما تأملت الزمان وصرفه ... تيقنت أن الموت ضرب من القتل

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده ... حياة ، وأن يشتاق فيه إلى النسل

**

وما الموت إلا سارق دقّ شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل

(أبو الشبل : الأسد – الخميس : الجيش)

فذى الدار أخون من مومس ... وأخدع من كفّة الحابل

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

(كفة الحابل : شرك الصائد)

ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل إلى الوصال

نصيبك فى حياتك من حبيب ... نصيبك فى منامك من خيال

**

إلف هذا الهواء أوقع فى الأنفس أن الحمام مرّ المذاق

والأسى قبل فرقة الروح عجر ... والأسى لا يكون بعد الفراق

**

إذا غامرت فى مشرق مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حقير ... كطعم الموت فى أمر عظيم

كثيــر حيــاة المــرء مثــل قليلهــا يزول ، وباقى عيــشه مثــل ذاهــب

إليك فــإنى لــست ممــن إذا اتقــى عضاض الأفاعى نام فوق العقارب

(أى لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل)

أذم إلـــى هـــذا الزمـــان أهيلـــه فـــأعلمهم فـــدم ، وأحـــزمهم وغـــد

وأكرمهم كلـــب ، وأبـــصرهم عـــم وأســـهدهم فهـــد ، وأشـــجعهم قـــرد

(الفهد : يضرب به المثل فى كثرة النوم)

إنـــى لأعلـــم واللبيـــب خبيـــر أن الحيـــاة وإن حرصـــت غـــرور

ورأيـــت كـــلا مـــا يعلـــل نفـــسه بتعلـــة ، وإلـــى الفنـــاء يـــصير

**

فـــإن الجـــرح ينفـــر بعـــد حـــين إذا كـــان البنـــاء علـــى فـــساد

وإن المـــاء يجـــرى مـــن جمـــاد وإن النـــار تخـــرج مـــن زنـــاد

**

إن بعـــضا مـــن القـــريض هـــراء لـــيس شـــيئا وبعـــضه أحكـــام

منه ما يجلـــب البراعـــــة والفضـــل ، ومنـــــه ما يجـــلب البرســـام

(البرسام : مرض فى الصدر)

كذا الدنيا علـــى مـــن كـــان قبلـــى صـــروف لـــم يـــدمن عليـــه حـــالا

أشـــد الغـــم عنـــدى فـــى ســـرور تـــيقن عنـــه صـــاحبه انتقـــالا

**

قصدتك والراجون قصدى إليه   كثير ، ولكن ليس كالذنب الأنف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا   نفوعان للمكدى وبينهما صرف

(التبر : الذهب – المكدى : الفقير – الصرف : الفضل)

خليلك أنت ، لا من قلت خلى   وإن كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل   تجنب عنق صيقله الحسام

(الصيقل : الذى يجلو السيف)

فالموت آت والنفوس نفائس   والمستغر بما لديه الأحمق
والمرء يأمل والحياة شهية   والشيب أوقر و الشبيبة أنزق

٦ – الحكمة فى عدة أبيات متتالية :

أ – ثلاثة أبيات :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا   وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه ، وإن سرّ بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ، ولكن تكدر الإحسانا

**

ولذيذ الحياة أنفس فى النفس وأشهى من أن يملّ وأحلى
وإذا الشيخ قال : أفّ ، فما ملّ الحياة ، وإنما الضعف ملاّ
آلة العيش صحة وشباب   فإذا وليّا عن المرء ولّى

**

وما ماضى الشباب بمسترد   ولا يوم يمرّ بمستعاد

متى لحظت بياض الشيب عينى   فقد وجدته منها فى السواد
متى ما ازددت من بعد التناهى   فقد وقع انتقاصى فى ازديادى

**

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة   فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلّن الرماح لغارة   ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى   ولا تتقى حتى تكون ضراريا

(تستعدن : تتخذه عدة – تستجيدن : تختار – العتاق : الخيل الطويلة – المذاكى : التى اكتملت اسنانها – الطوى : الجوع – الضوارى : المفترسة)

إنما أنفس الأنيس سباع   يتفارسن جهرة واغتيالا
من أطاق التماس شئ غلابا   واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى   أن يكون الغضنفر الرئبالا

**

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه   حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا   وحب الشجاع الحرب أورده العطبا
ويختلف الرزقان ، والفعل واحد   إلى أن إحسان هذا لذا ذنبا

**

إنما تسترد ما تهب الدنيا ، فياليت جودها كان بخلا
وهى معشوقة على الغدر ، لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا
شيم الغانيات فيها ، فما أدرى لذا أنّث اسمها الناس أم لا

**

ولا تحسبنّ المجد زقا وقينة   فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى   لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك فى الدنيا دويا كأنما   تداول سمع المرء أنمله العشر

(الزق : وعاء الخمر – الفتكة : البطن – البكر : غير المسبوقة – الهبوات جمع هبوة : الغبار المتصاعد من المعركة)

ب – أربعة أبيات :

لا افتخار إلا لمن لا يضام   مدرك أو محارب لا ينام
ليس عزما مامرّض المرء فيه   ليس همّا ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانيه   قذى تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش أخف منه الحمام

**

لا تعذل المشتاق فى أشواقه   حتى يكون حشاك فى أحشائه
إن القتيل مضرجا بدموعه   مثل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه   للمبتلى ، وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين : فديته   مما به لأغرته بفدائه

(الحوباء : الروح)

انعم ولذّ فللامور أواخر   أبدا إذا كانت لهنّ أوائل
مادمت من أرب الحسان فإنما   روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كأنها   قبل يزوّدها حبيب راحل

جمح الزمان ، فلا لذيذ خالص ... مما يشوب ولا سرور كامل

* *

ففى فؤاد المحب نار جوى ... أحر نار الجحيم أبردها

شاب من الهجر فرق لمته ... فصار مثل الدمقس أسودها

يا عاذل العاشقين دع فئة ... أضلها الله كيف ترشدها

ليس يحيك الملام فى همم ... أقربها منك عنك أبعدها

(اللمة : الشعر الذى يجاوز الأذن – الدمقس : الحرير الأبيض)

إذا غدرت حسناء وفت بعهدها ... فمن عهدها ألا يدوم لها عهد

وإن عشقت كانت أشد صبابة ... وإن فركت فاذهب فما فركها قصد

وإن حقدت لم يبق فى قلبها رضا ... وإن رضيت لم يبق فى قلبها حقد

كذلك أخلاق النساء ، وربما ... يضل بها الهادى ويخفى بها الرشد

* *

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتّال

وإنما يبلغ الإنسان طاقته ... ماكل ماشية بالرجل شملال

إنا لفى زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإفضال

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ... مافاته ، وفضول العيش أشغال

ج – خمسة أبيات :

الرأى قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهى المحل الثانى

فــإذا همـــا اجتمعـــا لـــنفس حـــرة   بلغت من العلياء كل مكان

ولربمـــا طعـــن الفتـــى أقرانــــه   بـــالرأى قبـــل تطـــاعن الأقـــران

لولا العقــول لكــان أدنــى ضــيغم   أدنـــى إلـــى شــرف مــن الإنــسان

ولما تفاضــلت النفــوس ودبــرت   أيـــدى الكمـــاة عـــوالى المـــران

(المران : الرماح اللدنة)

لابـــد للإنـــسان مـــن ضـــجعة   لا تقلـــب المـــضجع عـــن جنبـــه

ينسى بها مـــا كـــان مـــن عجبــه   ومـــا أذاق المـــوت مـــن كربـــه

نحـــن بنـــو المـــوتى ، فمـــا بالنـــا   نعاف ما لابد من شربه

تبخـــــل أيـــــدينا بأرواحنـــــا   علـــى زمـــان هـــنّ مـــن كـــسبه

فهـــذه الأرواح مـــن جـــوّه   وهـــذه الأجـــسام مـــن تربـــه

* *

وقد فـــارق النـــاس الأحبـــة قبلنـــا   وأعيـــا دواء المـــوت كـــل طبيـــب

سبقنا إلى الـــدنيا فلوعـــاش أهلهـــا   منعنـــا بهـــا مـــن جيئـــة وذهـــوب

تملكهـــا الآتـــى تملـــك ســـالب   وفارقهـــا الماضـــى فـــراق ســـليب

ولا فضل فيها للـــشجاعة والنـــدى   وصـــبر الفتـــى لـــولا لقـــاء شـــعوب

وأوفى حيـــاة الغـــابرين لـــصاحب   حيـــاة امـــرئ خانتـــه بعـــد مـــشيب

(الشعوب : الموت)

د – ستة أبيات :

عش عزيزا أو مـــت وأنـــت كـــريم   بـــين طعـــن القنـــا وخفـــق البنـــود

فرؤوس الرمـــــاح أذهـــب للغيـظ وأشفى لغل صدر الحقود

لا كمـــا قـــد حييـــت غيـــر حميـــد وإذا مـــتّ مـــتّ غيـــر مفيـــد

فاطلب العـز فى لظى ، ودع الذل ، وإن كـــــــان فى جنان الخلود

يقتل العـــاجز الجبـــان ، وقد يعجز عن قطع بخنق المولود

ويـــوقّى الفـــتى المخـــش وقـــد خـــوّض فـــى مـــاء لبـــتّه الـــصنديد

(البخنق : خرقة قماش يقنع بها رأس المولود وتشد تحت الحنك – المخش : الجرئ – اللبة : أعلى الصدر – الصنديد : الشجاع)

كلمـــا أنبـــت الزمـــان قنـــاة ركـــب المـــرء فـــى القنـــاة ســـهاما

ومـــراد النفـــوس أصـــغر مـــن أن تتعـــادى فيـــه وأن نتفـــانى

غيـــر أن الفتـــى يلاقـــى المنايـــا كالحـــات ولا يلاقـــى الهوانـــا

ولـــو ان الحيـــاة تبقـــى لحـــىّ لعـــددنا أضـــلنا الـــشجعانا

وإذا لـــم يكـــن مـــن المـــوت بـــدّ فمـــن العجـــز أن نمـــوت جبانـــا

كل ما لم يكـن من الصعـــب فى الأنفـــس سهل فيها إذا هو كانا

هـ – ثمانية أبيات :

فـــلا تنلـــك الليـــالى إن أيـــديها إذا ضـــربن كـــسرن النبـــع بـــالغرب

ولا يعـــنّ عـــدوا أنـــت قـــاهره فـــإنهن يـــصدن الـــصقر بـــالخرب

وإن سررن بمحبـــوب فجعـــن بـــه وقـــد أتينـــك فـــى الحـــالين بالعجـــب

وربما احتـــسب الإنـــسان غايتهـــا وفاجأتـــه بـــأمر غيـــر محتـــسب

ومـــا قـــضى أحـــد منهـــا لبانتـــه ولا انتهـــى أرب إلا إلـــى أرب

تخالف الناس حتى لا اتفـاق لهـم ... إلا على شجب والخلف فـي الـشجب
فقيل تخلص نفس المـرء سـالمة ... وقيل تشرك جسم المرء فـي العطـب
ومن تفكـر فـي الـدنيا ومهجتـه ... أقامه الفكـر بـين العجـز والتعـب

و – تسعة أبيات :

ولمـا صـار ود النـاس خبـا ... جزيـت علـى ابتـسام بابتـسام
وصـرت أشـك فـيمن أصـطفيه ... لعلمـي أنـه بعـض الأنام
يحـب العـاقلون علـى التـصافي ... وحـب الجـاهلين علـى الوسـام
وآنـف مـن أخـي لأبـي وأمـي ... اذا مـا لـم أجـده مـن الكـرام
أرى الأجـداد تغلبهـا كثيـرا ... علـى الأولاد أخـلاق اللئـام
ولـست بقـانع مـن كـل فـضل ... بـأن أعـزى إلـى جـد همـام
عجبـت لمـن لـه قـد وحـد ... وينبـو نبـوة القـضم الكهـام
ومن يجد الطريـق إلـى المعـالي ... فـلا يـذر المطـيّ بـلا سـنام
ولم أر في عيـوب النـاس شـيئا ... كـنقص القـادرين علـى التمـام

**

أهم المصادر والمراجع :

- ديوان المتنبى – شرح البرقوقى – دار صادر ، بيروت (د٠ت) .
- ديوان المتنبى – ط٠ مصورة . المركز العربى للبحث والنشر ، القاهرة ١٩٨٠ .
- العقاد – المتنبى . العدد الأول من تراث الانسانية . القاهرة يناير ١٩٦٣.
- طه حسين – مع المتنبى . دار المعارف القاهرة ١٩٦٢.
- محمود شاكر – المتنبى ، فى سفرين . مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٧٦.
- محمد كمال حلمى (بك) – أبو الطيب المتنبى – القاهرة ١٩٢١ .
- البديعى (يوسف) – الصبح المنبى عن حيثية المتنبى – دار المعارف ١٩٧٧.
- الجرجانى (القاضى على بن عبدالعزيز) – الوساطة بين المتنبى وخصومه ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٨٥ .

***